

المدركات الحسية في شعر ابن عاصم الغرناطي (ت 857 هـ)
(دراسة تحليلية)
د.د. زينب فاضل احمد حسين

Received: 8/9/2020

Accepted: 28/10/2020

Published: 2021

المدركات الحسية في شعر ابن عاصم الغرناطي (ت 857 هـ)
(دراسة تحليلية)

د.د. زينب فاضل احمد حسين

الجامعة المستنصرية - كلية التربية الاساسية - قسم اللغة العربية

dr.zainab.ALNuaimi@gmail.com

07901250730

المستخلص:

ان الصورة الفنية هي كل ما يتمثل بواسطة الفكر تصوراً و تضميناً و وجداناً، وقد عني الشعراء بنقل مشاعرهم بصورة حية نابضة بالحياة لما وظفوه من طرق و وسائل بلاغية متولدة من اخيلة لطيفة ومدركات حسية، فكان اعتمادهم على الحواس كوسيلة من وسائل التأثير النفسي والشعوري في تحصيل الصورة عن طريق اشغال الحواس، لذا فأنا لا نستطيع أن ندرك الاشياء أكثر إلا بأشراك حواسنا من (البصر، السمع، اللمس، التذوق، والشم) المسبق لها بالاذهان والعقول. وقد لمسنا من خلال تصفحنا لديوان الشاعر ابن عاصم الاندلسي الغرناطي(ت857هـ) هذا التعامل الحسي وتلك الصلة والمقاربة والمطابقة بين الحقيقية الموضوعية والفنية معا، فقد استطاع من خلال توظيفه للحواس ان يضفي بعدا واقعيا وحيويا في التصوير، فكان بحثنا في دراسته معتمدا على بيان هذه الركائز الحسية والغوص في تلك الجمالية الحسية ضمن موضوعات متنوعة ما بين الهيام والثناء والتعبد والتوبة و وصف الطبيعة كونه شاعر اندلسيا مبدعا تلاقحت في شعره مصادر الجمال والطبيعة والجماد في منحى حسي . فكان بحثنا هذا منبرا لأعلان تلك الصور وتحليلها في دراسة جمالية.

توطئة:

في عملية خلق النص الشعري، تتفق النتاجات الشعرية على أحتوائها الكثير من الصور الخيالية المجازية، من خلال توظيفه للصورة الفنية في رسم قوام الكلمات وبإشراك الخيال وملائمته الفنية، من تشبيه بليغ ووصل ومجاز مرسل واخراج التجربة الشعرية بشيء اكثر انعكاسا للحقيقة من حيث نوعية التجربة وابعادها ومدى اصالتها وحيويتها الشعرية¹. وطبيعي ان تؤثر الصورة الشعرية بتوظيفها للأدوات والاختيلة في نسق خاص ومنفرد²، على شكل النص الشعري ومعناه وصولا لخلق عالم جديد للأشياء ((تحلم به وتحل محل العالم القديم))³.

¹ - ينظر: الصورة الشعرية: سيسل. دي لويس: ترجمة د. احمد نصيف الجناي وآخرون، مطبعة دار الرشيد للنشر-بغداد- 1982: 21.

² - ينظر: لغة الشعر المعاصر - نموذج تطبيقي - بحث/مجلة الفصول/ م6/ع4/ 1981م: 61

³ - اللغة العليا- النظرية الشعرية، جون كوهن، ترجمة وتقديم وتعليق. د. احمد درويش، المجلس

المدركات الحسية في شعر ابن عاصم الغرناطي (ت 857 هـ)

(دراسة تحليلية)

د. زينب فاضل احمد حسين

فلا يخفى ان لكل شاعر ادوات و وسائل لها دور فعال في تقريب الصورة وتجسيما خدمة للغرض الموماً نظمه. فالشاعر في صورته يقوم بخلع صفة الحركة والتجسيد والتشخيص فضلا عن شحنها بأحاسيس وعواطف شعرية تنساب نحو القارئ بهدوء لبناء الصورة الشعرية عن طريق تراسل الحواس او تبادل المحسوسات البصرية والسمعية والشمية.

وبما ان الصورة الفنية ((تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها فأغلب الصور مستمدة من الحواس، الى جانب ما لا يمكن اغفاله من الصور النفسية والعقلية))¹. لذا كانت الحواس جزءا مكمل من مكملات الصورة الفنية. وبهذا استطاع الشعراء ان يصوروا الحالات النفسية والشعورية من خلال تلك العلاقات الصورية في تبادل المدركات الحسية الواقعية، فالحواس تقوم بامتصاص الانفعال واحتواء التوترات النفسية ومن ثم التعبير عنها بكلمة او جملة. كوسيلة لنقل ما يحسه الحس الشاعر في ذلك الجو النفسي.

وفي مجال البحث التطبيقي، كان الشاعر ابن عاصم الاندلسي في ديوانه ومجموعه الشعري، انموذجا لبيان تلك المدركات الحسية في شعره، كونه شاعر اندلسيا مبدعا تلاقحت في شعره مصادر الجمال والطبيعة والجماد في منحى حسي. فكان بحثنا هذا منبرا لأعلان تلك الصور وتحليلها في دراسة جمالية.

المحور التعريفي:

وفيه سنقف على اهم المحاور في دراستنا ما بين ترجمة شخصية سريعة وتعريف مختصر فيه تلك الالهية العظيمة في محورنا التطبيقي

أولا: ابن عاصم الغرناطي

هو شاعر من شعراء الاندلس، واسمه ابو يحيى محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد ابن عاصم القيسي الغرناطي الاندلسي المالكي، وكني بـ ابن عاصم الغرناطي، وهو المالقي في اقامته، ولد ما بين (794-799) هـ².

نشأ في اسرة عظيمة في مكانتها الادبية والفكرية والسياسية، وكان فريد العصر والوان في تقلد مناصب ومهن عدة ما بين شاعرا، واديبا، وقاضيا، وجليا، ووزيرا، وبلغا، وعالما، ومفتيا، فلم نجد شخصا مثله جمع هذا العدد من المهن في زمانه³.

ومن ناحية كونه أدبيا فقد وجدنا له مؤلفات كثيرة اهمها: (الروض الاريض في تراجم ذوي السيوف والاقلام والقرىض- شرح تحفة الحكام في نكت العقود والحكام)، وفي نظم الشعر، برع في جميع الأغراض الشعرية، ومنها المديح الرسمي في علاقات سياسية و مكانة اجتماعية مرموقة دفعته لمدح الحكام والمرؤوسين والتقرب منهم لنيل الحظوة والعطاء، كما نظم في الغزل الوجداني في نظم

¹ - الصورة الشعرية في شعر عبيد ابن الابريص - دراسة في النبع الحسي والعقلي، د. فائز عارف

القرعان بحث/ مجلة البصائر/ الاردن/ ع 1996/1م: 13

² - ينظر: نفع الطيب من غصن الاندلس الرطيب، المقري التلمساني، تحقيق د. يوسف الطويل، د.

مريم الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1995: 384/8

³ - ينظر: الاعلام: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، ط4، 1979: 48/7

المدركات الحسية في شعر ابن عاصم الغرناطي (ت 857 هـ)

(دراسة تحليلية)

د.د. زينب فاضل احمد حسين

رقيق وعذب، في مقطوعات وموشحات، كما مال الى نظم الشعر الديني ما بين الاستغفار والموعظة والمديح النبوي، وقد جمع الباحثون شعره مؤخرًا¹.
ويبدو ان وفاته كانت مرتبطة بعلاقاته السياسية وما جرت به من خصومات وصراعات سياسية ومصالح شخصية، اذ وجد ابن عاصم مذبحاً من قبل السلطان الحاكم سنة (857 هـ)².
ثانياً: الصورة بواسطة الحواس:

ان الصورة الفنية هي كل ما يتلقى للمتلقى بواسطة الكلام من فهم وتخمين، ومتخيلات الفكر، ومدركات الحس، وهذا امر مثير للدهشة جاذب للنظر من خلال استعمال الحواس كوسيلة للتأثير النفسي والشعوري وليثير حواس القارئ. اذ تشترك الحواس مع الاساليب البلاغية في بناء الصورة أحيانا كونها ((النافذة التي يستقبل بها الذهن رياح الحياة والتجربة هي الحواس، كما ان الذهن محتاج في كثير من احتمالاته الى الحواس لترجمة الاحتمال فتكون الحواس بهذا المنحنى اهم وسائل الذهن في الاستقبال والبت))³. ان للشعر وظيفة حقيقية في تحريك النفس واثارة الاحاسيس الانسانية من خلال الصوت والحركة وكل ما يحس به الانسان نحو الاشياء من ميل او نفور، من سعادة او شقاء. فالشاعر يستطيع ان يسخر الحواس في تصويره للاشياء وان يصل بها الى اعماق النفس الانسانية ليعكس ذلك الحس المرهف، والذوق الاصيل في قدرة عظيمة على التأمل⁴. وهو امر يتوقف على قدرة الشاعر على اشراك الحواس من سمع، وبصر، ولمس، وتذوق، وشم في صور حسية تثير تلك الصناعة والمهارة وقدرة الشاعر على الربط بينهما معا بنسيج فني وفكري⁵.
لذا وجدنا صوراً فنية في دواوين شعرية عبر العصور الأدبية وفيها تلك الملامح الحسية وقد اعتمدت في جماليتها على حاسة الشم والبصر والتذوق والسمع واللمس في رسم الصور وبحسب الاغراض الشعرية وموضوعاتها.
وقد رسم الشعراء مشاعرهم و بثوا افكارهم بين تلك الثنايا الحسية، ومن بينهم الشاعر ابن عاصم الاندلسي الغرناطي (محور الدراسة).

¹-ينظر: أدب ابن عاصم الغرناطي(ت857هـ) جمع وصناعة ودراسة:أ.م.د.محمد عويد السايير، م.د.محمد عبيد السبهاني_كلية التربية للعلوم الانسانية-جامعة الانبار-العراق-تموز للطباعة والنشر،دمشق،الطبعة الاولى،2012م.

²-ينظر:ازهار الرياض في اخبار القاضي عياض، المقري التلمساني (ت 1041هـ) حققه وعلق عليه، مصطفى السقا، وابراهيم الابياري، وعبد الحفيظ شلبي، المغرب، الامارات، 1978:

³- الصورة الفنية معياراً نقدياً، منحنى تطبيقي على شعر الاعشى الكبير: د. عبد الاله الصائغ، مطبعة دار الثقافية العامة، بغداد- 1987م: 406

⁴ - ينظر: الصورة في بشار بن برد: د. عبد الفتاح صالح نافع، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1983م: 225، 226

⁵- ينظر: قصة الفلسفة، ول ديورانت، ترجمة د. فتح الله محمد المشحشع، مط المعارف بيروت، ط4-1979م: 581

المدركات الحسية في شعر ابن عاصم الغرناطي (ت 857 هـ)
(دراسة تحليلية)
د.د. زينب فاضل احمد حسين

المحور التطبيقي: النصوص ذات المدرك الحسي في مختلف الاغراض ومن خلال وقوفنا على اشعار ابن عاصم الأندلسي، وجدنا ان اكثر صورته كانت اعتمادا على تراسل الحواس، اذ قام بخلع صفة الحس من حاسة البصر والسمع والتذوق واللمس والشم ورميها في ثنايا صورته ليلفت انتباه المتلقي لتلك الحركة والحيوية الناطقة في النص الشعري. لذا توافرت الكثير من الصور الحسية ولاسيما المرئية والتذوقية والاقبل منها السمعية والشمية واللمسية، في مختلف اغراضه الشعرية.

ولعل اول ما يشدنا في اشعار ابن عاصم ذلك المشهد التصويري للموضوع والمرئيات البصرية في نقل الجمال والشعور معا، وهو امر تمثل في توظيفه للصورة البصرية، ايماننا منه بأهمية البصر كونه من جملة الحواس التي تشترك في فهم الجمال، وتعتمد الوصف الخارجي لمظاهر الاشياء والكون لوصف مظاهر الطبيعة الخلابة فالشاعر يعتمد على حاسة البصر لوصف هذه المظاهر وبالتالي تضيء على النص الشعري الحرارة والتكامل العاطفي كون هذه التجربة صادقة لأنها تجربة الشاعر نفسه، وفي أطار حديثنا عن الصورة البصرية في شعر ابن عاصم الغرناطي، نجد قوله¹:

و فروض الوجود أي اعتبار في مجال من التفكير رجب
يسرح العقل في حقائق غر منه والطرف في حدائق غلب
ويرى الكون بالكمال شهيدا للذي زين السماء بشهب

ويستوقفنا في النص ذلك الربط الموضوعي والحسي ما بين الكلمات المترابطة من (وجود، تفكير، العقل، حقائق، الكون بالكمال شهيدا) وبين (الطرف، حدائق، يرى، الكون، زين السماء، شهب) لتكوين صورة الوجود الالهي في عظمة الخلق والابداع. فالاحسان بالوجود الالهي انبثق من التبصر بالمخلوقات والصنائع الالهية التي يعجز الانسان عن الاتيان بمثلا، فكانت حاسة البصر مفتاح ذلك السر الالهي، وهو ما وجدناه في حديث ابن عاصم، عن ابداعات الخالق، الغائرة في ثنايا وصف الطبيعة، كقوله²:

سبحان من فجر الأنهار فأنفجرت
وقدر الخير في إجرائها فجرت
فزينت الأرض بالأزهار قد ظهرت
وللبصيرة عين كلما نظرت
رأيت جمالا و إجمالا ومعتبرا
سبحان من خلق الانسان من علق
وأعقب الليلة الليلاء بالغسق
يا بهجة الشمس دوني غدت من فلق
ويا سنا البدر عارض حمرة الشفق
حتى تعيد لنا من ليلنا سحرا

فالمفردات الجناسية المترابطة من (فجر-فجرت-فأنفجرت، ظهرت-نظرت، جمالا-اجمالا، الليلة-الليلاء، علق-غسق، فلق-شفق) ولدت الرؤيا البصرية التي اتحدت مع مكنون الموضوع، فالطبيعة

¹ - أدب ابن عاصم الغرناطي (ت 857 هـ) جمع وصناعة ودراسة: 31

² - أدب ابن عاصم الغرناطي: 100

المدركات الحسية في شعر ابن عاصم الغرناطي (ت 857 هـ)

(دراسة تحليلية)

د. زينب فاضل احمد حسين

بجمال عناصرها وسحره ا تظل قاصرة عن حقيقة الابداع الالهي، وخاصة حين تقترن بأجواء الذاكرة الدينية، كأننا نجد الشاعر في حنين طاغ وحب متفان لأرض الخلود (الجنة) في مسعى دنيوي لا ينتهي. ويسعى ابن عاصم في صورته الى تكثيف حاسة البصر ونقلها من مستوى الرؤية البسيطة الى مستوى المشابهة الفعلية لحتمية كل عمل، بقوله¹:

انا مما جنيت في ظلمات طبقت لي ما بين شرق وغرب

ان الظلام قد غدى مخيما لعالم الافعال القبيحة، وهو ما وثق به الشاعر للتعبير عن ذنبه في رؤية مبدؤها الاحساس بالفعال الظاهرية والباطنية معاً. وقد عول على التضاد المعنوي في (شرق-غرب) لبيان مساحة الذنب في نفسه.

وقد يبحث ابن عاصم الاندلسي عن كوة نور او مصدرا لأنشقاقه من خلال البصر، للتعبير عن المحبة الدينية، كقوله²:

سبحان من ختم الأديان في الأزل بالملة السمحة البيضاء في الملل

فالصبر-هنا-محور مدح الرسول (صل الله عليه وسلم)، اذ يعرّش اللون الابيض مزايا وخصال الانبياء في رمز للتقى والنقاء، وانعكاسها على تقاطيع الوجه، وتأکید تلك الدلالة بالجناس اللفظي ما بين (الملة-الملل) في نسق ايقاعي تحقق بالتصدير في اتفاق قافيتي الشطرين ما بين (الأزل-الملل). فهناك صفات ومزايا لا يمكن ادراكها الا بالبصر، كقوله³ متغنيا بشخص النبي (صل الله عليه وسلم):

صلى الإله عليه ما بدا قمر

وما شرت في الدياجي أنجم زهر

و ما تباينت الأشكال والصور

وما تدورست الآيات والسور

وما قضى مؤمن من حاجة وطرا

لقد سخر ابن عاصم نسيج الكون في مدحه للرسول (صل الله عليه وسلم) فوظف الضوء والظلام، ليقدم الضوء من القمر والانجم على الظلمة من (الدياجي) وتكرار (وما) في نسق ايقاعي لتمييز الممدوح بالجمال والنقاء والانفراد بهما دون غيره.

وفي محاولة قاصرة لبيان احوال المحب، يعول ابن عاصم على البصر واصفا العاشق في خصب مشاعره، بقوله متغزلا في موشحة⁴:

مذ اعوز الوصل من البدر

جماله

فماله

إذ ناله

يحلل القتل بالهجر

تناثر الدمع، كالد

علقت في الحب

و حل في القلب

يحكم بالذهب

أهكذا الشرع، العذري

¹-أدب ابن عاصم الغرناطي: 26

²-أدب ابن عاصم الغرناطي: 100

³-أدب ابن عاصم الغرناطي: 100

⁴-أدب ابن عاصم الغرناطي: 101

المدركات الحسية في شعر ابن عاصم الغرناطي (ت 857 هـ)

(دراسة تحليلية)

د. زينب فاضل احمد حسين

وفي تتبع خيوط الحب العذري، يرسم الشاعر صورة حزينة مليئة بالدموع والخزين البصري للجمال المتمثل بالحببية ليوأجه بديمومتها رهبة الفراق والألم. منتزعا ذلك من تمثلات الرؤية البصرية في تشبيه متراكم من (الدمع كالدرة، البدر، اللهب) وتجانس لفظي لـ (الدرة-البدر) وختاما بأحكام الصورة بالاستفهام غير المعلوم بـ (أهكذا).
ان جمال المرأة، لا يعدوا خصما منتصرا امام جبروت الشاعر، وهو ما نقلته لنا الصورة البصرية بقوله في موشحة غزلية¹:

كالقمر الزاهي عليه كالليل البهيم
مستحسن القد كالليل فرعنا والقنا
مورد الخد في لثمه كل المنى

فجمال الطبيعة يوقظ في الشاعر الاحساس بجمال المرأة، فيستحضر بالبصر مفاتها لاهثا وراءها خلف تشابيه فنية (هي كالقمر، شعرها كالليل، خصرها وطولها كالرماح والليل، خدودها حمراء كالورد)

ويبدو ان ترتيب الطبيعة كان ترتيبا جدليا متفاعلا مع الصورة البصرية، بما يتصل الأمر بعلاقة الشكل بالمضمون، فالطبيعة كانت مصادرا مهما من مصادر الشاعر ابن عاصم الاندلسي فوجودها ما بين لفظ وتشبيه وجمال وحركة هو امر عفوي وتلقائي، في ادراك حقيقي للجمال الذي يحيط بينته من روض وبحر ومناخ خصه رب العباد لتلك البلاد².
وتساهم الطبيعة مرة اخرى في رسم ذلك الجمال الموثق بالبصر في قول ابن عاصم الاندلسي متغزلا³:

و أهيف كالغصن ذي غرة كالبدرد قد توج جنح الظلام
كأنه الشمس اذا ما بدا في الحسن والنور وبعد المرام
فالشاعر لا تعيقه حيز الرؤيا عن دلالة البياض في ادق التفاصيل والجزئيات الجمالية في (كالبدرد، الشمس، النور) في اقتران جمال المرأة بجمال الطبيعة.

لقد عول الشاعر بتعبيره عن الحب والغزل والهيام بمظاهر الطبيعة، في صورة تقوم على نقل الوصف الخارجي لمظاهر الكون و الطبيعة المستنفذة من المشاهدة بالبصر. فتوظيف البصر يعكس جاذبية كبرى للنص الشعري وهو امر عول عليه ابن عام الاندلسي في امتداحه الرسمية بقوله في موشحة مادحا⁴:

مالي سوى مدحي بدر الهدى
ذا الحلم والصفحي غيث الندى
قد جاز في السمح سبق المدى

¹-أدب ابن عاصم الغرناطي: 102

²-ينظر: الشعر في عهد المرابطين والموحدين في الاندلس، محمد مجيد السعيد، دار الرشيد للنشر - سلسلة دراسات، 1980: 30-34.

³- أدب ابن عاصم الغرناطي: 80-81

⁴-أدب ابن عاصم الغرناطي: 101

المدركات الحسية في شعر ابن عاصم الغرناطي (ت 857 هـ)

(دراسة تحليلية)

د.د. زينب فاضل احمد حسين

وقصده الجمع، للفخر وشأنه البذل، كالبحر
فالنص فيه صور ملتفة للنظر من خلال مشهدية الماء والضوء المنبعثة من الطبيعة، التي كانت مدخلا لسلسلا يفضي لأوصاف الممدوح في علاقات حقيقية تدل على عظم المكانة والعدالة والكرم والعتاء والسخاء وديمومتها.
ويبدو ان ابن عاصم الاندلسي مصرا على التحديق في ثنايا الممدوح في غاية تلازم الانبهار والدهشة، كقوله¹:

لقد بلغ الملك اقصى الأمل و طاب الزمان لنا و اعتدل
ببدر تجلي بأفق المعالي كما حلمت الشمس برج الحمل
فقد انتزع الشاعر البدر والشمس من الطبيعة في فعل متحقق يعطية تلك القوة المعنوية والجمالية لوصف المكانة العليا للممدوح، فدوران الفلك والنجوم حول برجه يدلل يقينا على ذلك.
اما **الصورة اللسية** فوجدنا نصوصا نفذت في طياتها حاسة اللمس، أيانا بأهميتها في ادراك الجمال فاللمس يتيح الشعور بإحساسات فنية تنوب أحيانا عن البصر في قدرتها على بيان الناحية الجمالية فالعين مثلاً لا تستطيع ان تظهر النعومة والملاسة في الاشياء².
ويبدو ان الشاعر ابن عاصم كان اكثر وعيا في توجيه الحس والتلاعب بأداته تسخييرا لتجربته الشعرية، كقوله³:

حملتني اوزارها كل ثقل انا منه ما بين خوف ورعب
وغزاني للابتلاء اي جيش انا منه ما بين طعن و ضرب
فالصورة اللسية تحركت من خلال الافعال النفسية للانسان، فالخوف والرعب والابتلاء هو محور الحركة والاحساس الواقعي للألم المتمثل بـ (الثقل، الطعن، الضرب).
وكما عمد ابن عاصم كغيره من الشعراء الى حاسة الذوق وتوظيفها في النص الشعري من خلال **الصورة الذوقية** لاضفاء المتعة والجمال عليه، والتعبير عما يجول في خاطره بشكل محسوس، فضلا عن انه اتخذ من حاسة الذوق اداة لتقويم النص الشعري ومعرفة مدى قدرته الابداعية في نصوصه الشعرية⁴.
في تعامل ابن عاصم مع صورة الذوق، نجد قوله⁵:
انا مما اقترفت في نقمات كدرت من مواهب العيش شربي

¹-أدب ابن عاصم الغرناطي: 70

²- ينظر: مسائل فلسفة الفن المعاصرة : جان - مارلي جويتز، ترجمة د. سامي الدروبي، دمشق،

ط3، 1965: 73

³-أدب ابن عاصم الغرناطي: 102

⁴- ينظر: الصورة الشعرية عند السري الرفاء: د. وميض مطر حمد، م.م. عدنان مشعل رشيد، بحث

- مجلة قيس العربية-

ع 8 / 2008م: 69-71

⁵-أدب ابن عاصم الغرناطي : 26

المدركات الحسية في شعر ابن عاصم الغرناطي (ت 857 هـ)

(دراسة تحليلية)

د. زينب فاضل احمد حسين

ف(شربي) لفظة اشارية ورمزية مطابقة لصورة الحال الذي تغير من الغنى الى الفقر، بتحول الماء من العذوبة الى الكدر. فالشاعر يسعى الى اشراك الصورة الذوقية لخلايا حسه، كقوله متغزلاً¹:

كأن للشهد وما ذفته رضابه العذب الجنى في المثال

اذ اسهم الصورة الذوقية المزوجة بالتنشيبه ب(الشهد) في بلورة ذلك الجمال المنبعث من المرارة في حدود حديثها وتبسمها وعذوبة كلامها.

و في ممول الاحساس بالحب عن طريق التذوق، نجد نصاً لأبن عاصم الاندلسي يتذوق الجمال ببسمة محبوبته وعذوبة كلامها وحلاوته في توحيد كلي، كقوله²:

و تبسنت عن ريقة في لؤلؤ يا ما أذ بغلتي إيرادها

اذ تتزاورج ثنايا الفم والريق في انعكاس بصري لافتي يفضي لحلو الكمال من الصفات. والتمس ابن عاصم الاندلسي، بالصورة الذوقية بُعد حسياً لا يتخطى كثيراً اقتترانه بالعبادات والواجبات الاسلامية في اجتهادات نفسية وجب التنويه بها محل النصح والارشاد، كقوله³:

**ومحل الرضا من الله عبد لدواعي النهي مجيب ملب
لبسان من التلاوة رطب وهو بالصوم يابس غير رطب**

فتلاوة القرآن حلو يستساغ طعمه، في ضرورة القيام به وسط شعائر التعبد من الصوم والتقرب من الله سعياً لنيل رضاه فضلاً عن النهي المشروط بالابتعاد عما قبح من الفعال. كما دفع توظيف التضاد اللفظي في النص من (الله-عبد، نهى-مجيب، رطب-يابس+غير رطب) فضلاً عن الجناس الموسيقي في (رطب- غير رطب) الى تحقيق الموسيقى الجمالية بالتصدير

ان نصيب المدركات السمعية من شعر ابن عاصم الاندلسي لم يكن بأقل مما ذكرت من الحواس، فلحاسة السمع اهمية في ادراك الجمال، فهي عماد كل نمو عقلي واساس كل ثقافة ذهنية، فالانسان يستطيع ان يدرك عن طريق الكلام افكاره ارقى واسمى مما يدركه النظر مقارنة به الشاعر مهما عبر فتعبيره يكون محدود المعاني وغامض اللفظ⁴.

وليس مغايراً تعبير الصوت عن الشكوى والألم، فأبن عاصم الاندلسي كان ثائراً على حياته، مدوياً الكون بحزنه، بقوله⁵:

ليت امي -وقدست- لم تلدني او بكتني ثكلاً ولما أشب

اذ يخفي ذلك الصوت المتمثل بـ (بكتني- ثكلاً) عن مرارة دفينه وحزن مكبوت، احكمه التمني بـ(ليت) والجزم المنهي بـ (لم تلدني) بعدم الخلق ورؤية هذا العالم.

ولم يستطع ابن عاصم تخطي اهمية ما سيؤول إليه الصوت من فرج واستجابة في عسرت الحياة، كقوله¹:

¹-أدب ابن عاصم الغرناطي: 77

² _ أدب ابن عاصم الغرناطي: 58

³ _ أدب ابن عاصم الغرناطي: 33-34

⁴ - ينظر: الاصوات اللغوية : د. ابراهيم انيس. مطبعة مكتبة نهضة مصر. القاهرة-ط4 سنة

1950م: 15 وما بعدها.

⁵ _ أدب ابن عاصم الغرناطي: 28-29

المدرجات الحسبية في شعر ابن عاصم الغرناطي (ت 857 هـ)
(دراسة تحليلية)
د. زينب فاضل احمد حسين

ومحل الرضا من الله عبد لدواعي النهي مجيب ملب

فبمن استغيث ان لم تغثني ولمن أشتكى سواك بركب
فالاستغاثة والشكوى لله ركنا مهما ضمن المناخ الديني للمسلم، وقد سادة الدعوات لرفع الكرب
والتقرب لله والحصول على رضاه، مشاعر السعادة بالاجابة المتحققة في سياق التضاد اللفظي (الله-
عبد، مجيب-نهي، استغيث-لم تغثني، اشكو) والجناس الياقاعي مل بين (استغيث-لم تغثني).
عول الشاعر ابن عاصم في اخراج موضوعاته، على المثير السمعي لما للصوت من طاقه كامنة
تحرك الساكن في نقطة بؤرية تمثل علاقة الصوت مع المعنى². متمثلا في الالتفات الياقاعي للصوت،
كقوله³:

لولا له لم نعرف المعروف والحسنا

ولا استفدنا لسانا ناطقا لسانا

ولا درينا: أباح الشرع أو حظرا

فهو يأصل مدحه للرسول (صلى الله عليه وسلم) بالجناس الموسيقي ما بين (نعرف-المعروف،
لسانا-لسنا) والتضاد المعنوي بـ(اباح-حظرا) في قصره لشخصه بـ(لولا)، يسنده ذلك الكلام الحسن
والمعروف الناطق بلسانه الكريم.
ويتعرض ابن عاصم الاندلسي لذكر مزايا الرسول (صلى الله عليه وسلم) في سياق سمعي، عندما
يعكس ذلك بمدح الشعراء، بقوله⁴:

إذا وصفناه فبالتقصير نعترف

فكل لفظ بليغ دونه يقف

لقد استطاعت الصورة السمعية المتمثلة بالفعل (نعترف) والاسم الموصوف (لفظ بليغ) على تحقيق
ذلك الوصف الشامل والنادر لما هو كائن في شخص الرسول (صل الله عليه وسلم)، فضلا عما افرزه
التضاد المعنوي بـ(كل-دون) من سياق صوتي منفرد.
ويبدو ان الصوت في امداح الشاعر ابن عاصم الدينية، قد اصبح رمزا موحيا مقنعا ((بأن حاسة
السمع يمكن ان تؤدي الى حاسة البصر من خدمة لصاحبها))⁵.
ويسعى ابن عاصم الاندلسي الى توظيف حاسة الشم لاكمال تلك الحلقة المفقودة في صورته الحسبية،
في اهمية وجود الصورة الشمية في ثنايا مجموعته الشعري، فشعره متماسك الاوصال في صورته
الحسبية في دليل لتمكنه في تراسل الحواس وتوظيفها توظيفا ينسجم مع الغرض او الفكرة المنشودة.

¹ - أدب ابن عاصم الغرناطي: 33-34

² - ينظر: لغة الشعر عند المعري (دراسة لغوية فنية في سقط الزند)، د. زهير غازي زاهد، مطبعة

دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد/ 1989م: 76

³ - أدب ابن عاصم الغرناطي: 97

⁴ - أدب ابن عاصم الغرناطي: 94

⁵ - الصورة في شعر بشار ابن برد، عبد الفتاح صالح، 316.

المدركات الحسية في شعر ابن عاصم الغرناطي (ت 857 هـ)

(دراسة تحليلية)

د.د. زينب فاضل احمد حسين

وفي مجال هذه الصورة نجد ان الكثير من الشعراء اعتمدوا على حاسة الشم في رسم صورهم وبخيال ابداعي لافت للنظر. فاتخذوا من الروائح الزكية، جمالية أخرى تلفت النظر بعبقها، فالشاعر عندما يتحدث عن الورد، المسك، والريحان لابد ان تحضر حاسة الشم لدى القارئ والمتلقي¹. ومن تلك الصور الشمية قول ابن عاصم الاندلسي جاعلا من نصه مبخرة تفوح منها الروائح العطرة الدافعة الى شمها والاستمتاع برائحتها²:

ليت شعري هل ينزل الدهر رحلي بفناء من طيبة الطيب رحب
حيث كان الروح الامين نجيا لنبي الهدى بفرض وندب
و سفيرا ما بين عبد حبيب في مقام الرضا و مولى محب
حيث مثوى الرسول حيا و ميتا يفضح لمسك منه عاطر ترب

فالشاعر يسرد تفاصيل نصه بالتمني ب(ليت) في خلجة ملحة من خلجات القلب، وهو التغني بطيبة تلك الرياض الخضراء التي تفوح طينها رائحة المسك والعنبر في ديمومة مستمرة. كاشفا بالكلمات المتزامنة من المسميات ك(الروح الامين-نبي الهدى-عبد-مقام الرضا-مولى-مثوى الرسول (صلى الله عليه وسلم)) تلك العلاقة القدسية والدلالة الدينية وخاصة انها بقاع اقترن تربها بأحداث وقصص ومعجزات وضمت ثنايا تربها رفات الانبياء والصالحين.

فحاسة الشم قد تتداخل ضمن التعبير عن المحبة الالهية وفهم حقائق الوجود واكتشاف الكثير من الصلات الدينية ضمن شعائر مقدسة وجب القيام بها عند زيارة تلك الاماكن والبقاع ، كقوله³:

واذا ما حللت بالجزع منها فأقر من جسمي السلام لقلبي
ولدى الروضة الكريمة عفر كل خد واترك بها كل قلب
والثرى من مواطن قد تسامت رو من دمعك المعين بسحب
واعن بها قصدها عن دليل فسناها من مطمح القصد ينبي
وسيهديك من شذاها نسيم عنصرى الاريح لدن المهيب

فالشاعر ابن عاصم الاندلسي يسرد عاطفا بتكرار (الواو) موجبات التبرك والسلام عند الوقوف على ارض تلك البقاع لطيب وجود الأنبياء والصالحين بها، وقد تعطرت الاجواء واصبحت الدنيا تفوح بوجودهم، وتنفرد بهم ضمن تلك الرائحة الزكية العطرة.

وفي نهاية رحلتنا البحثية، وجدنا ان ابن عاصم كان شاعرا مدركا واعيا لأهمية الصورة الفنية كونها وسيلة مهمة من وسائل اعطاء الشعر تلك الهيئة او المعنى او الحس او الخيال فضلا عن رسم افكار الشاعر وبث مشاعره. اذ نستشعر الاحاسيس الصادقة الجياشة والمواقف الوجدانية من خلال تلك الصور.

كما عمد الشاعر الى تكثيف الموقف العاطفي بأستخدام الحواس لعمل تلك المدركات الحسية بالنص الشعري، في رسم مشاعر الحب و الغزل والمدح الديني والرسمي و وصف الحال، فنجد الصور

¹ _ ينظر: بناء الصورة الشعرية عند السري الرفاء، أ. م. د. وميض مطر حمد، كلية الاداب، م. م. عدنان مشعل رشيد، بحث، مجلة قيس العربية، ع8/2008م: 69-71.

² _ أدب ابن عاصم الغرناطي: 38

³ _ أدب ابن عاصم الغرناطي: 40

المدرجات الحسية في شعر ابن عاصم الغرناطي (ت 857 هـ)
(دراسة تحليلية)
د.د. زينب فاضل احمد حسين

البصرية كانت الاكثر في مرئيات ومشاهدات مختلفة الاغراض، ومن ثم السمعية والذوقية والشمية ومن ثم اللمسية في كمية توظيفها، وقد كانت واضحة في نصوصه بشكل متنوع وهو دليل يعكس ثقافة الشاعر واطلاعه و قدرته على التحكم بألفاظه و معانيه .
وأخيراً من خلال هذه الدراسة نتمنى ان نكون قد وفقنا في عرض مجموع شعري قيم لشاعر اندلسي وهو ابن عاصم الاندلسي الغرناطي والذي صدر مجموعه الشعري والنثري حديثاً من خلال جمع أدب ابن عاصم الغرناطي فكانت دراستنا لشعره من اول الدراسات التحليلية في جانبها الموضوعي والفني.

Perceptions in the poetry of Ibn Asim Al-Gharnati (d. 857AH)

(An analytical study)

Prof. Dr. Zeinab Fadel Ahmed Hussein

College of Basic Education-Al-Mustansiriyah University

Department of Arabic language

Abstract:

The artistic image is all that is represented by thought as perception, inclusion and conscience. The image is by engaging the senses, so we cannot perceive things any more without engaging our senses from

) Sight, hearing, touch, taste, and smell) is preceded by minds and minds.

Through our browsing of the poet Ibn Assem Al-Andalusi Al-Gharnati (d. 857AH), we have seen this perceptual interaction and that link and approximation and correspondence between the objective and artistic reality together. The sensual pillars and diving into that sensual aesthetics within a variety of topics between passion, praise, worship, repentance and nature as a creative Andalusian poet, the sources of beauty, nature and inanimate objects combined in his poetry in a sensual direction. Our research was a platform for announcing these images and analyzing them in an aesthetic study.